العِطر وقطّ َان من القُطْن بل حّ َية من لفظ (ح ى ى) من مضاعف الياء وحوّ َاء من تركيب (ح و ى) كشوّاء وطوّاء . ويدلّ على أن الحيّة من مضاعف الياء ما حكاه صاحب الكتاب من قولهم في الإضافة إلى حَيّ َة بن بَهْدَلة : حَيَوِىّ فظهور الياء عينا في حيوىّ قد علمنا منه كون العين ياء وإذا كانت العين ياء واللام معتلّ َة فالكلمة من مضاعف الياء آلبتة ألا ترى أنه ليس في كلامهم نحو حَيَوْتُ . وهذا واضح . ولولا هذه الحكاية لوجب أن تكون الحَية والحوّاء من لفظ واحد لضربين من القياس : أمّا أحدهما فلأن فَعّ َالا في المعاناة إنما يأتى من لفظ المعانيَ نحو عطّ َارٍ من العطر وعصّ َاب من العَصْب . وأمّا الآخر فلأن ما عينه واو ولامه ياء أكثر مما عينه ولامه ياءان ألا ترى أن باب طويت وشويت أكثر من باب حيِيت وعييِت . وإذا كان الأمر كذلك علمت قوّة السماع وغلبته للقياس ألا ترى أن سماعا واحدا غلب قياسين اثنين .

نعم وقد يعرض هذا التداخل في صنعة الشاعر فيَرى أو يُرِى أنه قد جنّ َس وليس في الحقيقة تجنيساً وذلك كقول القطامي : .

(مستحقِبِين فؤادا ما له فادِ ...)